غَمْغمةُ النَبْض ونُحولُ النَبْرة

كفى ياعُشْبَة الكبرياء ما صَفِيُّك براحل و ما أنا بمُسْتقيل، سأواظب على اللحاق بركب الفُرادى في العشق الحزين؛ أصطحب وسادة الصمت مُكْتفياً بغمغمة النبض ونُحول النبرة المُسْتَكِينة، فاغراً فاه التَمَنِّي وكفى بدموع الشموع تَونُّسا، والضباب تُجَمِّد أطرافَ تراكمه دقاتُ ساعة الحائط لا تأبه بالمُبَلَّل الكاسي أشعة شمس الانتظار، و المعاناة على مشارف عواصم اليقين؛ تجوب الزوايا تمتطي واثقها صهوة الإيمان يَدْحَرُ ثَرْثَرات وَغْد الوسواس دَحْر نُفور و تَرَبُّص، مَنْ يَدْري و مُقَام الكأس بمُزْدَلِف التوقع؛ يجيد الفهم للنواميس ودَوْزَنَةَ أوتار القيثار.

والعاصف من ليل شتائي الحائر؛ أوصد على حين غِرَة نافذة صيرورتي بانزياح لستائر كانت بذات التوقيت مُنْسَدَلَة، أرعبتْ شموع توقعاتي خلا شمعة آثرت التسلل بخفوت للضوء وانعكاسات المترامي من شعاع فضولها؛ يراقص تَسَمُّر صورتي و عيون خاطري المُحْدقة بتكثيف

للمُتَتالِي من صوت المُسْتفز للافت بجحود العصيان و تَمَاهِيه بضلال، رغم بيارق التسابيح التي فَطَر اللهُ الناسَ عليها، و ما جعل لمشيئته من سلطان؛ يُحْكِمُ الشاردَ و يُحْصِي الواردَ؛أمسيتنا بمرتع الجهالة إلا من رحم ربي، وإنْ كُلٌّ إلا واردها.

على مَجْمَرة الاحتضار و الأوان الراحل؛ تتلاظم نواجز العجز؛ يمخرها انقطاع المَدَدِ اللَدُّنِي، المزروع بذاكرة النَبْتة الأولى حين واتتنا الموتتان من رَحِمِ الحياة.

مُذْ سَافرتْ ذاكرتي في السنين إلا عددا؛ ما عُدْتُ أُحْصِي تواقيتي، فصارت كلها مُتَعَبة، تتجرع المَشْهد الحتمي بنَزْف للاستبسال ورُضُوخ للمُقَدَّر؛ يمتص جزعي بئر الشرود الهابط

من فوق سُحْب التأثر، كواحة تتدَّثر فيها جراحي حين هُنا كانت هناك، وأما أن تَعَاورتْ الأضداد تحمل خُبْزاً على مقادير لا يأتيها الباطل من بين أروقة المصادفة أو من سجايا زائفة؛ عَبَثٌ مَنْ ظن أن هنا هناك و هناك هنا.

و أَوَارُ الزمكانية يشهد بذوبان الاثنين الموت صار حياة و الحيـاة صـارت موتـا؛ تُدَنْـدنُها التراتيـل الجنائزيـة و كـأن موسـيقى العـزف لا تجيـد سـوى المرثيـة؛ تحكـي حياتنـا الأولـى أشـباح تـأبى القعـود دون نَـبْش النُعُـوش المُوصَـدة بصرخة تعتصم بفحوى خوف و هذيان قلق.

وتبقـى دائمـا الحيـاة لقناصـيها ببـارود فِكْـر و مُراوغـة أقدار؛ يرجمـون الجـواب المُثَـبِّط للهمـم، و الحبـل السُـرِّي للمُعْتَقَد يعي موقع تناوبه بين الفينة و الأخرى؛ لا تخيفه مزالق الجهالـة يقينـاً منـه بـأن الخـوف لا يُطيل عُمرا و لا يصنع خلاصا.

ودهـاليز الأمـل لـم تصـدأ ممراتـه مـا دام الهدهد مـأمورا و عصـا موسـى بجعبتهـا الكثيـر، و الصـارم مـن التفعيـل لا يقبـل تآويـل دون سـند مـن وجـد مُتَشَـظَّى و عِشْـق دُونَـه الموت، وتبقى الذائقة في مأمن مع الثقة و نقاء الصمود بحُسْن مُعْتَقَد و طَود أمل.

بـوحي قُفُـول وتَـلاقٍ دون رحيـل؛ ناشـدتَ السـلام الترفـق، بـاالعَتِّي مـن مـوج المُـتلاطَم للحنـين القـابع حنايـا

الغياب، و فَراش الإذكاء تتساق راغبة برقصة تبث الخلود؛ تضمن للأبدية خصائصها بصلاة تتبع القيامة المُؤجلَة، و بُـزوغ شـمس الخـلاص و إذعـان الحَـوَارِيِّ بكُويكِبـات دهشتي، وكفى برفقتك أنيسا.

مني....إليك وجعي وأطياف المُرتَجَى مداد رسائلي؛ تحفظ لـك السـطور مـا كـان عنـه نـبض القلـب مسـؤولا ، مني....إليك هرولـة؛ سعيها قُرْبـى بين صفا الوجد ومروة الشجن، مني.... إليك تسابيح جناحاها غفران طِلْبة زُلْفى، و الآخر بقاء بأواوين رضا التَجلِّي بمُقام غير ذي فَقْد أو اغتراب.